الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال (الرياء)
رواه الامام احمد

هٰذا الحديث – لبيان أن خوف الشرك لا يكون فقط على من ضعُف إيمانه وقلّ يقينه، بل يجب أن يخاف الشرك كل أحد، فإذا كان إمام الموحدين إبراهيم –عليه السلام– خافه على نفسه وعلى ذريته فغيره أحقّ بهٰذا الخوف؛ لهٰذا قال النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». يعني: أشد ما أخاف عليكم من الأمور الشرك الأصغر، وذلك أن الشرك الأصغر يخفى كثيرًا ولا يتنبّه له الإنسان، كما قال النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الشرك في أمتي أخفى من دبيب النملة السوداء على الصفاة الصماء في الليلة الظلماء». وهٰذا خفي جدّاً يعسر إدراكه ويصعب تبينه، ولا يمكن أن يتوقى منه الإنسان إلا بشدة الحذر ودوام المراقبة وكثرة الاستغفار والاستعاذة بالله من الشرك، ولذلك لما سأل أبو بكر –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– رسول الله –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عن سبيل النجاة من هٰذا الشرك الدقيق الخفي قال: «أن تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم». وقد فسّر النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الشرك الأصغر في هٰذا الحديث بـ«الرياء».والرياء: هو أن يعمل العمل لأجل أن يُرى، لا طلبًا لما عند الله عز وجل وطلبًا لمرضاته وابتغاء لوجهه، إنما لأجل أن يراه الرائي، وتفسير النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– للشرك الأصغر بـ«الرياء» هو تفسير بالمثال، وإنما ذكر الرياء دون غيره من الشرك الأصغر لأنه أخطرها وأكثرها انتشارًا

وأقلها تنبّهًا، فإن الناس لا يتنبهون إليه؛ لخفائه واختلاطه وكونه لا يظهر.
وأما تعريفه العام الذي ينتظم الصور فهو ما تقدّم من أن كل وسيلة تفضي إلى الشرك الأكبر فإنها من الشرك الأصغر. وفي هٰذا الحديث: أنه ينبغي للإنسان ألا يركن إلى ما عنده من الخير، وأن يحذر الشرك الأصغر والأكبر جميعًا، وأن الخوف لا يكون فقط من الشرك الأكبر بل حتى الأصغر، فهو أولى بشدة الخوف؛ لكونه يخفى على الإنسان، بخلاف الأكبر فإنه ظاهر وقد يحترز منه الإنسان، وإبراهيم –عليه السلام– ذكر الخوف من الشرك الأكبر: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾.الشرك الأكبر في أظهر صوره وهي عبادة الأصنام، والنبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– ذكر الشرك الأصغر في أخفى صوره وهي الرياء، وبهٰذا نعلم أن الشرك الأكبر والشرك الأصغر يشتركان في وجوب الخوف من الوقوع فيهما، ويشتركان في وجوب الحذر منهما

المعنى الإجمالي للحديث :

لكمال شفقته ورحمته بأمته ونصحه لهم فإنه يحذرهم من الظهور بمظهر العبادة لقصد تحصيل ثناء الناس لأنه شرك في العبادة ، وهو وإن كان شركاً أصغر فخطره عظيم لأنه يحبط العمل الذي قارنه .

مناسبة الحديث للباب :

إذا كان الشرك الأصغر مُخافاً على أصحاب رسول الله (، مع كمال علمهم وقوة إيمانهم ، فكيف لا يخافه . وما فوقه . من هو دونهم في العلم والإيمان بمراتب .

وفي الحديث" أي الحديث الذي رواه أحمد والطبراني والبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر"، الرسول صلى الله عليه وسلم يقول لأبي بكر وعمر ولسادات المهاجرين والأنصار، الذين بلغوا القمّة في التّوحيد والإيمان والجهاد في سبيل الله، ومع هذا الرسول يخاف عليهم، فمن يأمن بعد هؤلاء؟: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر"، فسئل عنه فقال: "الرياء" هذا دليل على اهتمام الصحابة في الأمر، والرياء معناه: أن الإنسان يتصنّع أمام الناس بالتقوى، والعمل الصالح، وإتقان الصلاة، وغير ذلك، من أجل أن يمدحوه،

فالرياء من الرؤية أن يحب الإنسان أن يراه الناس وهو يعمل العمل الصالح من أجل أن يمدحوه، والسُّمعة أن يحب الإنسان أن الناس يسمعون كلامه ويسمعون عمله ويمدحونه، فالرياء لما يُرى من الأعمال، والسُّمعة لما يسمع منها.

من فوائد الحديث :

1– شدة الخوف من الوقوع في الشرك الأصغر ، وذلك من وجهين

الأول / أن الرسول (تخوف من وقوعه تخوفاً شديداً .

الثاني / أنه (تخوف من وقوعه في الصالحين الكاملين فمن دونهم من باب أولى .

2– وفيه الخوف من الرياء ، وأنه أخوف ما يخاف على الصالحين ، لأن النفوس مجبولة على حب الرياسة والمنزلة في قلوب الخلق إلا من سلمه الله وعصمه .

3– أنه ينبغي على الإنسان أن يخاف على نفسه الشرك الأكبر ، فإذا كان الأصغر مخوفاً على الصالحين من الصحابة مع كمال إيمانهم ، فينبغي للإنسان أن يخاف الأكبر لنقصان إيمانه ومعرفته بالله .

4– أن الشرك ينقسم إلى أكبر وأصغر .

الأكبر : هو أن يسوي غير الله بالله في ما هو من خصائص الله

والأصغر : هو ما أتى في النصوص أنه شرك ولم يصل إلى حد الأكبر . والفرق بينهما :

* الشرك الأكبر يخرج من الملة ، والأصغر لا يخرج من الملة

* الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار ، والأصغر لا يخلد صاحبه فيها إن دخلها .

* الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال ، والأصغر يحبط العمل الذي قارنه .

www.alukah.net الألوكة

5- العبادة إذا اتصل بها الرياء لها أحوال :

أ- أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل ، فهذا مبطل للعبادة ، قال النبي (: (قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه) رواه مسلم

ب- أن يكون مشاركاً للعبادة في أثنائها ، بمعنى : أن يكون الحامل له في أمره الإخلاص لله ، ثم طرأ الرياء في أثناء العبادة ، فهذه العبادة لا تخلو من حالتين :

الحالة الأولى / أن لا يرتبط أول العبادة بآخرها ، فأولها صحيح بكل حال ، وآخرها باطل ، مثاله : رجل عنده مائة ريال ، يريد أن يتصدق بها ، فتصدق بخمسين منها صدقة خالصة ثم طرأ عليه الرياء في الخمسين الباقي ، فالأولى صدقة صحيحة مقبولة ، والخمسون الثانية صدقة باطلة لاختلاط الرياء فيها بالإخلاص .

الحالة الثانية / أن يرتبط أول العبادة بآخرها ، فلا يخلو الإنسان حينئذٍ من أمرين :

* أن يدافع الرياء ولا يسكن إليه ، بل يعرض عنه ويكرهه ، فإنه لا يؤثر شيئاً .

* أن يطمئن إلى هذا الرياء ولا يدافعه ، فحينئذٍ تبطل جميع العبادة ، لأن أولها مرتبط بآخرها .

* أن يطرأ الرياء بعد انتهاء العبادة ، فإنه لا يؤثر عليها ولا يبطلها ، لأنها تمت صحيحة .

6-الرياء من صفات المنافقين، يقول الله تعالى في المنافقين: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً(142)} والله تعالى توعّد المرائين، قال تعالى: {فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ(5) الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ(6)} فوعدهم الله بالويل، وجاء في الحديث أن الله يقول للمرائين يوم القيامة: "اذهبوا إلى الذين كنتم تراءونهم في الدنيا هل تجدون عندهم جزاءً".

7-فهذا الحديث فيه الخوف من الشرك، لأن النبي صلى الله عليه وسلم خافه على سادات المهاجرين والأنصار، وعلى أفضل هذه الأمة، فكيف بمن دونهم، وإذا كان هذا في الشرك الأصغر الذي لا يُخرج من الملّة فكيف بالشرك الأكبر- والعياذ بالله-

8-فيه دليل على وجوب إخلاص النية لله عزّ وجلّ، وان الإنسان لا يقصد مدح الناس أو ثناء الناس أو مطامع دنيا بأعماله الصالحة، وإنما يخلص النيّة لله عزّ وجلّ، يريد وجه الله، فإن عَمِل من أجل الرياء فعمله باطل.

9-فهذا الحديث يدل على الخوف من الشرك.

10- أن الرياء شرك ومعناه- كما ذكرنا-:أن يحب الإنسان أن يراه الناس على الطاعة فيُثنوا عليه بها.

11- أن الرياء شرك خفي، لا يعلمه الناس، وإنما الله جل وعلا هو الذي يعلمه، لأنه في القلوب.

12-حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أمته.

13- تقسيم الشرك إلى أكبر وأصغر.

14- اعتبار الرياء من الشرك.

15- وجوب سؤال أهل العلم عما خفي حكمه.

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية

أ. اشرح الكلمات الآتية: أخوف ما أخاف عليكم، الرياء.

ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.

ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.

د. وضح مناسبة الحديث لباب الخوف من الشرك.

والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عن محمود بن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر) قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال (الرياء) رواه الامام احمد

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (15)

أعدها أبو احمد العراقي

الألوكة www.alukah.net